مسحور

قبل الأذان، أستيقظ، ويعلو صوتى مناديا عليها، فتبتسم، دون حديث. يطوينا الفجر بصمته المقدس، ثم يعلو صوت المؤذن، وتتخللنى رائحة بخورها العتيق المروى بعطر العذارى. أحاول أن اقترب منها، فتدفعنى فى رقة. أقفز برشاقة، قاصدا أن ارتمى فى حنايا جسدها العبقرى، فتربت على رأس محذرة، رافضة بوحي لها. أناجيها: "لما ترفضين الحكي يا شهرزاد، هل حديث النهار مُحرّم؟" فتشير بإصبعها أمام فمها الذى يقطر حكايات أن أصمت، فأبتسم لرؤية خاتمها الغامض ذي الجوهرة الذى يشبه ما فى خنصري.

أُلح فى أسئلتى:" لماذا يا شهر زاد.. يا خير زاد الحكي؟ أترفضيننى، وقد هام قلبى بك من قبل أن تقع عين أخى عليكِ؟ وأراد أن يلقيكِ فى دولاب العرائس. هل تعرفين أنه لا يقتلهن كل ليلة ولكنه يخدع الكثيرين بذلك؟ يضعهن فى ذلك الدولاب ، مرتبين طبقاً لتاريخ الصنع، والصلاحية. لقد أيقظت رواياتك فيه شهوة الشهرة، فاختلق القتل ليصنع بطولة، لعل لسانك يخلده فى الليلة المليون بعد الألف. أما أنت فأخاف عليك، ولا أعرف لماذا، اقتربى منى، لا تخافى، سأحميكِ من ذلك (المسنون) الذى يدعى مسرور، إنه صديقى قبل أن يعرف ما ظنه خطيئة أخته، فيقتلها، ويتملكه الاشتهاء لمرأى نافورات الدماء وهى تصنع طرطشات الجنون.

تلمع عينها، بإجابات أتمناها، وأسال نفسى:"هل ضاع سمعى من حديثها الليلى الذى لا يروينى إلا النهل منه أكثر، أم أن لسانها تعطل من كثرة الحكى المزيف؟"

استمر فى مناجاتي، لعلها ترطب فمى برضاب بطلاتها:" ترفقى بى يا صانعة الدهشة، فأنا المتيم بأساطيرك، أرانى بطلك المنتظر، وتشعرينني أنتِ بعجزى. كم أتعذب كل ليلة وأنا أسمعك وأنت ترضين رغباته التى لا تعرف الحد، وتثيرين فضوله الأبدي، تداعبين بركان اشتياقه، فيزداد التصاقاً بك، ويتقرب إليك أكثر. سحر الحكاية قد مسنى فصرت مجنونا، مفتونا بمدن الخيال، وخيوط الحقيقة، وصبغات الوهم"

تقترب منى أكثر وفى عيونها الشفقة المخلوطة بالخوف، فيزداد توترى. تقدم لى طبقاً ممتلئا حتى الحافة بالذرة، فأنتفض مبتعداً، أصرخ:" أنا الأمير ذل يار، أخوك يا شهريار، أخوك الذى ألقيته فى جب الحودايت، فما عاد قادرا أن يحيى بين البشر." أحرك رأسى يمينا ويسارا متلصصا، أهز عرفى، أرفرف بجناحى، أنتظر فجراً جديداً، ومن خلفى خطوات "مسرور" تقترب فى خبث.